

تفسير ابن كثير

يبين تعالى للمشركين جهلهم وكفرهم فيما زعموه من الشركاء وهم يعترفون أنها عبید له كما كانوا يقولون في تلبيتهم في حجهم : لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال تعالى منكرًا عليهم : أنتم لا ترضون أن تساوا عبیدكم فيما رزقناكم فكيف يرضى هو تعالى بمساواة عبید له في الإلهية والتعظيم كما قال في الآية الأخرى : { ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم } الآية قال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية : يقول لم يكونوا ليشركوا عبیدهم في أموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبیدی معي في سلطاني فذلك قوله : { أفبنعمة } { يجحدون } وقال في الرواية الأخرى عنه : فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم وقال مجاهد في هذه الآية : هذا مثل الالهة الباطلة وقال قتادة : هذا مثل ضربه { فهل منكم من أحد يشاركه مملوكه في زوجته وفي فراشه فتعدلون با } خلقه وعباده ؟ فإن لم ترض لنفسك هذا فأحق أن ينزه منك .

وقوله : { أفبنعمة } { يجحدون } أي أنهم جعلوا مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فجحدوا نعمته وأشركوا معه غيره وعن الحسن البصري قال : كتب عمر بن الخطاب B هذه الرسالة إلى أبي موسى الأشعري : واقنع برزقك من الدنيا فإن الرحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق بلاء يبتلي به كلا فيبتلي من بسط له كيف شكره { وأداؤه الحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوله رواه ابن أبي حاتم